من الحياة

صـور وخـواطـــر

الأخ عصام العطار

هؤلاء المسلمون الأيتام الغرباء

كنت أريد أن أركب (المترو) من محطة الأوبرا في باريس

وفي أحد ممرات المحطة استوقفتني فتاة في أول الصبا

كان مظهرها يوحي بأنها مسلمة ، وكان وجهها يَنْضحُ بالبؤس والأسى ، وعيناها تنطقـــان بـــالحزن واليـــأس والانكسار

وبسطت الصبية إليَّ يدها بورقة مكتوبة بخط رديء

وقرأتُ في الورقة ما تَرْجَمَتُهُ :

(أنا غريبة من يوغوسلافيا . مات أبي الذي كان يشتغل عاملاً هنا منذ أسابيع . وليس لي في هذه الـــبلاد أحـــد يساعدني ، وليس عندي ما أشتري به حتى الطعام الضروري ..)

وطفح الدمع في عيني .. دمع القلب –إي والله– لا دمع العين ، وتَلَفَّتُّ حولي فرأيتُ صبايا تَلُـــفُّ خـــصورَهن أذرعُ اللاهين ، أو يَتَخَطَّرْنَ بإغراء طمعاً في أن يجدنَ من يشتري أجسادهن بالثمن القليل

مسكينة هذه المسلمة اليتيمة الغريبة في باريس ! هل ينتظرها إلاّ مثلُ هذا المصير أو أسوأ من هذا المصير ؟!

مسكينة هذه المسلمة اليتيمة الغريبة التي ستفقد شرفها وإسلامها وشخصيتها بعد حين .. إلاّ أن تقـــع معجـــزة يتداركها بها الله

مسكينة هذه المسلمة اليتيمة الغريبة .. فليس في دول المسلمين من يرعى أمثالها من الناس ، وليس في مؤســـسات المسلمين ما يؤوي أمثالها من الناس ، وليس في حكام المسلمين من يرى نفسه أباً للمسلمين وللأيتام الضائعين بلا آباء

ولا أمهات ، بل الضائعين مع الآباء والأمهات .. ليس في حكام المسلمين الآن من يشعر بروح الأب ، ويحكم بروح الأب ، ويتصرف بروح الأب ؛ وإن كان فيهم من يشعر بروح الجلاد ، ويحكم بروح الجلاد ، ويتـــصرف بـــروح الجلاد

وتمثلت في نفسي الحكام المتْخمين ، والأغنياء المترفين ، من البلاد العربية والإسلامية ، تغصّ بهم كبريات الفنادق والمطاعم والملاهي ، في باريس وفي غيرها من عواصم الغرب ، وتفيض ثروات الأمّة على أيـــديهم ، علـــى الـــدول الغربيّة ، والمؤسسات الأجنبيّة ، وعلى أمثالهم من المترفين وعلى المترفين ، وعلى الفجار والفاجرات ومرابع اللـــهو ، ولا تلتفت قلوبهم وأفكارهم لحظة واحدة إلى المسلمين والمسلمات البائسين الضائعين في كل مكان ..

مسكينة هذه الصبية اليتيمة !

ومساكين هؤلاء المسلمون الأيتام ! .. الأيتام الغرباء حتى في بلادهم أيضا !!